تاريخ الفكر الاجتماعي / المحاضرة ٧

في المحاضرة السابقة تحدثنا عن التفكير الإجتماعي لدى المسيحيين

في المحاضرة السابعة سنتحدث عن ابن خلدون وعلم العمران

ابن خلـدون : هو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون الحضرمي

ولد في تونس ٧٣٢ هـ وتوفي بمصر سنة ٨٠٨ هـ ، اشتغل بكثير من الوظائف العامة والسياسية والقضاء وكان رئيس للوزراء وعاصر الكثير من الملوك والأمراء في تونس والمغرب والأندلس ومصر والشام ووصل إلى أن اصبح قاضي القضاة المالكية في مصر ، كتب كتابة **((ديـوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر))**

هذا الكتاب يعتبر مقدمة ابن خلـدون

لكن هذة المقدمة هي علم العمـــران البـشري لكن التصنيف كامل هو كتاب تاريخي

بالمقابل هو كتب ٧ كتب تاريخية لكن الكتاب الأولـ هو علم العمران البشري ضمن ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تحدث عن احداث التاريخ لماذا كتب هذا الكتاب ؟

هو حينما قرأ التاريخ بمثل ماقرأه كثير من الفلاسفة أو العلماء أو الأفراد أو الأشخاص أو أي كان يجد أن هناك كثير من المغالطات والكثير من المبالغات

* يجب على الإنسـان انه حينما يقرأ هذة الأمور التاريخية أن يصدق كل مايقال تاريخيـاً ؟

نحن ندرك أن في بعض الأحيـان هنـاك تـاريخ مـزور وهناك افتـراءات على التـاريخ وهناك شخوص واشخـاص تحدثوا عنها قد تكون فيها تـزلف قد يكون فيها اعتبـارات دينيه أو مذهبيه أو طائفية أو عرقيه أو خلاف ذلك قد يكون من هذة الأخطاء أن فـلان نقل هذا الموضوع خطـأ ، حينما قـرأ ابن خلدون التاريخ وجد أن هناك الكثير من الأخطاء هذة الأخطـاء في التاريخ معناها اخطـأ جوهرية في مسيـرة الحيـاة الإجتمـاعية ولاتتفق مطلقـاً مع العقل والمنطق لذلك حينمـا قرأ هذا التاريخ وجد اختلافات حـاول أن ينقي التاريخ من هذة الأختلافات كونه اراد أن ينقي التاريخ فمعناه أن ينقي التاريخ إلى الوقت الذي عاش فيه وهو ٨٠٨ هـ ولكن ماذا بعد ٨٠٨ هـ هنـــا وضع قوانيـن طبعاً لانستطيع أن نسميها قوانين اجتماعية لأنها تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر ومن حضارة إلى آخرى ومن ثقافة إلى آخرى ومن زمن إلى آخر ولكن جعل هناك مرجعية من خلالها نستطيع أن ندرك أن هناك اخطأ

لذلك فكرة علم الاجتمـاع هي / أن الحياة الاجتماعية لاتسيـر حسب الأهواء والرغبات والميول بل أن هناك قوانين تحكم مسيرة الحياة الاجتماعية ، أي مجتمع من المجتمعات مثلما نتحدث عن الفيزياء ... الفيزياء هناك قوانين تحكمها فالحياة الاجتماعية ايضاً لها قوانين تحكمها

اخذنا سابقاً أن كتيليه حاول أن يطلق على علم الاجتماع (الفيزيـاء الاجتماعية)

ابن خلدون توصل لفكرة علم الاجتماع قبل أوجيست كونت وكتيليه بـ ٥٠٠ عام

* ماهي الموضوعات التى تحددت قبل ابن خلدون أو تصنيف البحوث قبل ابن خلدون

نلاحظ انها ٣ أنواع

١ / بحوث تاريخية خالصة

٢ / بحوث وعظية وارشادية

٣ / بحوث فيما ينبغي أن يكون : عطوني مثال

مثل اليوتوبيا الاجتماعية وافكار افلاطون وارسطو

١ / بحوث تاريخية خالصة

كانت قبل ابن خلدون كانت تتحدث عن امور حدثت داخل المجتمع قد تكون معارك قد تكون غزوة أو سقوط دول أو قيام أمم وحضارات وخلاف ذلك ولكن دون أن يكون هناك استخلاص لهذة القوانين التى من اجلها سقطت هذة الحضارات أوقامت هذة الحضارات أو قامت هذة الحروب أو لماذا وصل الأمر بهذة الدول الى هذا ، فقط عملية وصفيه دون الوصول إلى القوانين التى من اجلها ادى بهذا المجتمع الى السقوط والتفكك أو قيام دوله آخرى ولكن اقتصر على وصف هذة النظم وهذة الدول او هذة الحضارات كما تحدث ابن حزم في الملل والنحل من الواضح كما يعتقد المؤلف أن هذة لاتدخل ضمن علم الاجتماع أو ضمن علم العمران البشري كما يعتقد ابن خلدون لماذا ؟ لأن هذا التاريخ وصل الى أن يكون هناك وصف لهذة الظواهر الاجتماعية كدولة وانظمة وقضاء وتربية وسياسه فقط عمليه وصف وليست استخلاص لهذة القوانيين حتى وان كانت يوتوبيا عند الفلاسفه مثل ارسطو وافلاطون كانو يسعون الى العدالة حتى في الصين وان لم تكن ذات بعد ديني ولكن اخلاقي قيمي حتى ارسطو ولو أن البعض منها ضمن اليوتوبيا في المدينة الفاضلة كان يتحدث عن العدالة التوزيعية والعدالة التعويضية ماذا نفهم من هذة الأراء ؟ كانت هذة الأراء تسعى الى عملية العدل

لماذا سقطت الأمم والحضارات ؟ سقطت حينما نتشر الظلم هذا الظلم حينما يسود في المجتمع يكون هناك تفكك في المجتمع لذلك تسقط هذة الحضارة ماذا يعني سقوط هذة الحضارة ؟ يعني قيام حضارو أو ثقافة آخرى مكانها

النظرية الدائرية تعني : يبدأ من نقطة وينتهي في نقطة آخرى

ويذكر في هذا الأمر انها لاتقوم في هذة الدول اما من خلال عصبيه أو دين لذلك هذا الأستنباط من خلال العداله ومن خلال الظلم هو ماتوصل اليه ابن خلدون اما وصف الظواهر فهي مجرد وصف دون الوصول الى القوانين

٢ / بحوث وعظية وارشادية

فمن الواضح ان هذة البحوث الوعظية والارشادية مثل ما كان يعتقد ارسطو ومثل ما كان يعتقد الهنود والصينيين والفراعنة وهي بحوث وعظية البعض منها ينفذ والكثير منها لا ينفذ لذلك كان مطلبهم العدالة

لاحظنا ان آراء ارسطو في يوم من الأيام كانت سائدة ولكن حينما توفى الاسكندر المقدوني سقطت هذة الفلسفة لأرسطو لأن الاسكندر كان يعتبر الذراع العسكري لهذة الآراء

كل هذة الأمور وعظ وارشاد دون مرجعية مجدية في بعض الأحيان فمن الواضح أن هذة البحوث ايضاً لا تدخل في نطاق علم الأجتماع على اعتبار ذلك العلم لايهتم فقط بالوعظ والارشاد بل بمشكلات المجتمع وكيف وصل المجتمع الى هذة المشكلات وبالتالي كيفية حل هذة المشكلات

٣ / بحوث فيما ينبغي أن يكون ماذا يعني ؟

يعني انها ليست موجودة واذا ذكرت انها موجودة تاريخياً ولكن نعم تاريخياً موجودة ولكن كانت في بعض الأحيان ليست متوافقة مع العقل والمنطق

كان فيها الكثير من المبالغات ولاتستقيم مع الفطرة لكن فيما ينبغي أن يكون مثل المدينة الفاضلة لأفلاطون وارسطو لم يكن يتحدث فيها عن أمور واقعية بل يتحدث فيما ينبغي أن يكون بأعتبار الفلاسفة إلا انهم عدلوا عن هذة الآراء بالتالي لا نستطيع ان نعتقد انها من ضمن علم الاجتماع فهي من اليوتوبيا الاجتماعية ومن ذلك ابحاث افلاطون في كتابة الجمهورية وعدل عن هذا الأمر في كتابة القوانين كذلك ارسطو حينما تحدث في كتابة الأخلاق والسياسة ايضاً تحدث الفارابي في آراء المدينة الفاضلة ، هناك جزئية عن المدينة الفاضلة لدى الفارابي التى كانت ذات بعد اسلامي

نصل هنا الى أن فيما ينبغي أن يكون لا يمت لعلم الاجتماع بصله لأنة لايتحدث عن امور واقعية ولان علم الاجتماع لاعلاقة له فيما ينبغي أن يكون

قبل ظهور هذة المقدمة كانت فقط كتابات تاريخية قد يكون البعض منها كتب حسب الأهواء فإذا كان من قبيلة لن يكتب ضد قبيلتة ربما يكتب ضد قبيلة آخرى

لذلك ابن خلدون يعتقد بالقوانين الثابتة التى تسير الحياة الإنسانية هذة الحقيقة لم يصل إليها أحد كنقطة جوهرية في عملية القوانين قبل ابن خلدون ، كذلك الظواهر الاجتماعية كان يعتقد انها خارجة عن نطاق القوانين مثل الحروب وسقوط الأمم ابن خلدون كان يعتقد ان هناك قوانين تحكم هذة الأمور

هذة القوانين في وقت من الأوقات سماها العوارض الذاتية

القوانين عند اوجست كونت هي العوارض الذاتية عند ابن خلدون

علم الاجتماع عند اوجست كونت هو علم العمران البشري عند ابن خلدون

دائماً الفكرة الأساسية لعلم الاجتمـــاع هي : القوانين وهي العوارض الذاتيـــة

موضوع علم الاجتمـــاع وظواهرة واهدافة

موضوع علم الاجتماع أساساً هي فكرة العوارض الذاتية وتنقيه التاريخ من الأخطاء والشوائب التى علقت به اضافه الى انه حاول أن يؤسس مرجعية لمن يكتب التاريخ مستقبلاً لأن كتاباته في هذا الموضوع ليست منصبه على ماقرأه من التاريخ بالتالي كتبه في كتابة ديوان المبتدأ والخبر

تحدث عن الظواهر الاجتماعية لكنه لم يعرف الظاهرة الاجتماعية ولم يحددها ولم يحدد جزئياتها تحدث عنها بأعتبار الآليات كأمور سياسية واقتصادية داخل المجتمع أو التربية أو البيئة الجغرافية واثرها على السلوك الاجتماعي

موضوع علم الاجتمـــاع لديه (بنو الانسان في وجودهم الذي يقوم على الاعتماد المتبادل)

في اعتقاده ان هذا الاعتماد المتبادل بين الانسان في انتقاء الطرف الاخر لايعني ان الحياه دائما تقوم على تعاون فقد يكون هناك تعاون ومنافسه وقد يكون هناك شي من الصراع الذي يؤدي الى جزء من التوافق الاجتماعي

انتهت المحاضرة